

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

## دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)

م. م. رائدة عباس علي السراج  
كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

### ملخص البحث

تلعب القصة دوراً مهماً في تنشئة الطفل من كافة الجوانب، فمن خلال قراءته لها يتحول من كائن صغير إلى فرد اجتماعي له شخصيته الإنسانية الاجتماعية التي لها صفاتها الاجتماعية ولها القدرة على التفاعل في محيطها الاجتماعي الذي يحتويها، وعلى التكيف مع الظروف التي تسود المجتمع والتي يكتسب من خلالها الطفل القيم والتقاليد الاجتماعية وأنماط وأساليب السلوك المرغوب فيه في المجتمع.

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد بن عبد الله "صلى الله عليه وسلم" وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
وبعد.

يعد أدب الأطفال عموماً وقصص الأطفال خصوصاً من أهم الموضوعات الحديثة في التربية وذلك لأهمية هذا اللون في صقل وتنمية الجوانب المختلفة لشخصية الطفل، ورغم أن الاهتمام بالطفولة قديم، لكن الدراسة العلمية لها حديثة العهد. فقد كانت الدراسات الأولى كشفية ووصفية، فمثلاً كان الاهتمام منصباً على مراحل نمو الطفل وصفات كل مرحلة من هذه المراحل. ولكن الدراسات التي تلت ذلك تجاوزت مرحلة

الكشف والصف إلى البحث في العلاقات السببية، وظهرت إلى جانب هذا كله الدراسات الميدانية التي اعتمدت أساليب أخرى بالإضافة إلى أسلوب الملاحظة، فقد اعتمدت الدراسات الميدانية طرقاً قادت إلى الموضوعية وإلى إيجاد بعض المقاييس التي وفرت معرفة علمية موضوعية عن الطفولة كما تناولت دراسات الطفولة بالبحث والتمحيص الجانب النفسي الذي يتعلق بشخصية الطفل والجانب الذي يتعلق ببناء المجتمع.<sup>(١)</sup> إذ "تعتبر دراسة الطفولة من المعايير الهامة التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره. فدراسة الطفولة تساعد المربين مثلاً في العوامل التي تدفع النمو أو تعيقه كما أنها تساعد في فهم خصائص كل مرحلة مما يسهل عملية تفسير سلوك الأطفال."<sup>(٢)</sup>

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومحورين وخاتمة، تضمن التمهيد سيرة ذاتية عن القاص طلال حسن، وخصص المحور الأول لدراسة دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، في حين خصص المحور الثاني لدراسة دور القصة في تنشئة الأطفال نفسياً ومعالجة الظواهر النفسية التي تتناهم، وانتهى البحث بعد ذلك إلى جملة استنتاجات جمعت فيها قدر الإمكان متناثر عبر محاور البحث.

### التمهيد:

#### سيرة ذاتية للقاص طلال حسن.

كاتب عراقي ولد في مدينة الموصل عام ١٩٣٩، أنهى دراسته الابتدائية بين دهوك والموصل، وأنهى دراسته المتوسطة والإعدادية في الموصل، تخرج من الإعدادية وعُين معلماً مستخدماً عام ١٩٥٨، وعمل في مجال التعليم ٢٨ عاماً وأحيل للتقاعد عام ١٩٨٦، وقد تفرغ للكتابة منذ ذلك الوقت.

أول مقالة نشرت للقاص طلال حسن عام ١٩٦٤، وكانت عن مسرحية "فلسطين"، وكتب للكبار وما زال يكتب لهم، كتب القصة القصيرة كما كتب مسرحيات عديدة تم نشر عشرة مسرحيات منها في مجلة النبراس والجامعة والأقلام.

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

بدأ يكتب للأطفال منذ بداية السبعينات، وكانت مسرحية "الأطفال يمثلون" أول مسرحية يكتبها، وقد مثلها تلاميذ مدرسة أم المعونة عام ١٩٧١، أما أول قصة للأطفال، فقد نشرها عام ١٩٧٥، وكانت حول القضية الفلسطينية التي نشر حولها فيما بعد أكثر من "٦٠" قصة من بينها ثلاثة كتب.

- صدر للقاص طلال حسن "١٧" كتاباً للأطفال في العراق وسوريا والأردن.
- نشر أكثر من "٨٨٠" قصة وسيناريو ومسرحية.
- نشرت له أكثر من "١٢٠" مسرحية للأطفال.
- نشرت أعماله في العراق وسوريا والأردن والسعودية ولبنان والكويت وأبو ظبي. وقد عمل القاص طلال حسن في مناصب إدارية عديدة منها:

١. عضو الإتحاد العام للأدباء في العراق.
  ٢. عضو إتحاد الأدباء العرب.
  ٣. عضو نقابة الصحفيين في العراق.
  ٤. عضو مجلس أول رابطة لأدباء الأطفال في العراق.
- أما أهم الكتب التي صدرت للمؤلف فهي:

١. الحمامة، بغداد ١٩٧٦.
٢. البحر، مطبعة الجمهور . الموصل ١٩٧٨.
٣. ليث وملك الريح، دار ثقافة الأطفال . بغداد ١٩٨٠.
٤. حكايات قيس وزينب، كتاب أسامة الشهري . دمشق ١٩٨٢.
٥. الفراء، دار ثقافة الأطفال . بغداد ١٩٨٤.
٦. نداء البراري، دار ثقافة الأطفال . بغداد ١٩٨٥.
٧. عش لاثنين، إتحاد الكتّاب العرب . دمشق ١٩٨٦.

٨. العش، دار ثقافة الأطفال . بغداد ١٩٨٩ .
٩. من يوقظ الشمس، إتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٩٣ .
١٠. مغامرات سنجوب، دار ثقافة الأطفال . بغداد ١٩٩٥ .
١١. دروس العمة دبة، دار ثقافة الأطفال . بغداد ١٩٩٧ .
١٢. حكايات ليث، دار كنده . عمان . الأردن ١٩٩٨ .
١٣. انكيدو، إتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٩٩ .
١٤. داماكي والوحش، دار التوحيد . حمص ٢٠٠١ .
١٥. زهرة بابنج للعصفورة، إتحاد الكتاب العرب . دمشق ٢٠٠٢ .

### المحور الأول : دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً.

شهد هذا القرن اهتماماً فائقاً بالطفل ولإسيما من قبل المختصين ويعزى هذا الاهتمام إلى أن "الطفولة تعتبر من أهم المراحل في حياة الفرد، فهو يكتسب فيها كثيراً من معلوماته ومهاراته وقيمه واتجاهاته، وهي مرحلة لها أهميتها من الناحية الاجتماعية حيث يقدم المجتمع فيها التعليم الابتدائي وهي الأساس في عملية البناء الاجتماعي وذلك لأنه يهدف إلى غرس المواطنة الصالحة ورعايتها."<sup>(٣)</sup> والأطفال مرآة المجتمع "ففيهم يستطيع المجتمع أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلاً."<sup>(٤)</sup>

إن تنشئة الطفل تعني العملية التي ينتقل عن طريقها الطفل من كائن صغير إلى فرد اجتماعي له شخصيته الإنسانية الاجتماعية التي صفاتها الاجتماعية ولها القدرة على التفاعل في محيطها الاجتماعي الذي يحتويها، وعلى التكيف مع الظروف التي تسود المجتمع والتي يكتسب من خلالها الطفل القيم والتقاليد الاجتماعية وأنماط وأساليب السلوك المرغوب فيه في المجتمع.

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

وتسمى عملية تنشئة الطفل بالتنشئة الاجتماعية: وهي "العملية التي عن طريقها تسعى المؤسسات الاجتماعية إلى إحلال عادات ودوافع اجتماعية محل عادات ودوافع كان الطفل قد كونها بطريقة أولية في المرحلة السابقة."<sup>(٥)</sup>

ويشارك في عملية التنشئة الاجتماعية العديد من مؤسسات المجتمع تأتي في

مقدمتها:

١. الأسرة: وتمثل الوسط الأول الذي يتفاعل معه الطفل، ففي هذه المرحلة يعتبر "الأبوان والأقران (الإخوة والأخوات) هم العناصر الأشد تأثيراً في نمو الطفل اجتماعياً، ويتم تأثير الأسرة في تشكيل السلوك الاجتماعي للطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فعن طريقها يكتسب الطفل السلوك والعادات الاجتماعية التي تخص أسرته.

فالتربية التي يقدمها المجتمع إلى أطفاله تتوقف كقيمتها على طبيعة ذلك المجتمع، والطفل لن يصبح إنساناً بالمعنى الصحيح إلا من خلال الحياة الاجتماعية ومن خلال اكتسابه القيم والأنماط الاجتماعية التي تكون لجماعته الحضارية.<sup>(١)</sup> وقد بدأ بالشيوع لجوء بعض الأمهات إلى اقتناء قصص الأطفال لأبنائهن، وأصبحت قراءة قصة النوم نشاطاً مهماً بالنسبة للطفل وللمأم سواسية.

٢. المدرسة: وتمثل الوسط الثاني الذي يتفاعل معه الطفل ويكتسب من خلال تفاعله معه كثيراً من معارفه ومهاراته واتجاهاته، فعندما يبدأ الطفل في الذهاب إلى المدرسة يصبح لأول مرة تحت إشراف أفراداً ليسوا من أقاربه، وبالتالي فهو يتحرك من وسط تسوده الروابط الشخصية إلى وسط آخر غير شخصي، وباحتكاك الطفل مع المدرسين في الصف، ومع زملائه التلاميذ في المدرسة، يقل اعتماده على أسرته ويبدأ بالاعتماد على نفسه شيئاً فشيئاً.

وتلعب المدرسة الدور الأكبر في تعليم الطفل العادات والقيم وتوجيهه نحو النظام الاجتماعي القائم وتعزيد احترامه له هو احد الطرق التي تعمل فيها المدرسة كوكالة محافظة للتنشئة الاجتماعية وهي "تطمح أن توصل إلى الطفل المعلومات والقيم التي بُنيت على مدى التاريخ مفترضةً انه عن طريق ذلك تمده بالمصادر التي سوف يحتاجها

لتأدية أدواره التي تُطلب منه عندما يكبر.<sup>(٧)</sup> وعليه فالمدرسة تعد "مؤسسة تربوية تستخدم القصة كوسيلة تعليمية، إلا أن القصة هنا تستخدم بشكل موجه ومنظم ومبرمج، وإمكانية التحوير والتغيير والحذف والإضافة واسعة وخاضعة لمشيئة المدرس الوسيط الذي يتدخل ما بين منتج القصة (المؤلف) وجمهورها المستهلك (الأطفال)."<sup>(٨)</sup>

ونجد القاص طلال حسن في مجموعته (حكايات قيس وزينب) قد سعى في بعض القصص إلى تشجيع لأطفال إلى إتباع أنماط سلوكية معينة، بينما سعى إلى تحذيرهم بالابتعاد عن أنماط سلوكية أخرى في بعضها الآخر، فمن خلال قصة (الساحرة) تتضح القيمة الاجتماعية التي عمد القاص إلى توصيلها للطفل وهي وجوب أن تكون العلاقات بين الأطفال قائمة على الألفة والمحبة، وكذلك تعامل الأطفال مع الحيوانات يجب أن يكون قائماً على العطف على الحيوان كشخصية زينب الواردة في القصة، فهي شخصية حنونة ورحيمة بالحيوانات تحبهم وتعطف عليهم، فعندما احتاجت لمساعدتهم في جلب كرتها التي سقطت في النهر، لم تتأخر الإوزة ولا الكلب عن جلبها لها على الفور. وحاول القاص من خلال شخصية قيس وهو الأخ الأصغر لزينب الذي امتاز بالتكبر واستعمال القسوة مع الحيوانات، تحذير الطفل من إتباع هذا السلوك، فالمفروض أن "الإطار الاجتماعي للأطفال بقيمه ومعاييرها ينعكس في القصص التي تقدم للأطفال، حتى تسهم في تنشئتهم اجتماعياً بحيث تتأصل في نفوسهم القيم المرغوب فيها."<sup>(٩)</sup>

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

## المحور الثاني: دور القصة في تعديل سلوك الأطفال ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابهم.

اهتم الفلاسفة والمفكرون منذ قديم الزمان بمسألة الطفولة، ومنهم الإمام أبي حامد بن محمد الغزالي في رسالته القصيرة "أيها الولد" التي كتبها في أواخر حياته مبيناً فيها "أن ثمره المعرفة تظهر في سلوك الإنسان في حياته"<sup>(١٠)</sup> كما في النص الآتي:- "أيها الولد: اعلم أنها ينبغي للسالك شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه لتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"<sup>(١١)</sup> فضلاً عن العلامة ابن خلدون في (مقدمته) الشهيرة (مقدمة ابن خلدون) التي أوضح فيها من القول في رداءة طريقة تعليم الأطفال بالشدّة والعنف وفساد تأثيرها في العقول. "إن إرهاف الحدّ في التعليم مضرّ بالمتعلّم سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر والضيق على النفس انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاها إلى الكلال، وحمل على الكذب والغش، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، وصارت له هذه عادة وحقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له من الاجتماع والتمدن، وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها."<sup>(١٢)</sup> هم الفيلسوف البريطاني (جون لوك) في مقالة له بعنوان (بعض الأفكار التربوية) كتبها في نهاية القرن السابع عشر قائلاً فيها: "إن تجربة الطفولة وطرق التربية هي أبرز العوامل في التكوين النفسي للطفل، وأوضح أن الأطفال يمتلكون عقولاً أشبه بالصفحة البيضاء (الفارغة)، لذا فإنهم يتسلمون كل أنواع التعلم."<sup>(١٣)</sup>

واتجهت قصص الأطفال في الموصل عند بعض القاصين "تحو التحليل النفسي مستندياً فيها إلى معاصرة ودراسة لعلم النفس بفروعه المتنوعة لمعرفة خبايا النفس الإنسانية ودوافع السلوك والغرائز وانعكاس البيئة الخارجية على البيئة النفسية."<sup>(١٤)</sup>

ويعد علم النفس في مقدمة العلوم التي اهتمت بدراسة الطفولة، وافرد لها فرعاً من فروعها، وهو علم نفس الطفل الذي جعل محور دراسته هو الطفل كإنسان، إذ " أصبح علماً تجريبياً في بداية القرن العشرين، يهتم بدراسة نواحي النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والنفسي وكل ما يؤثر في تلك النواحي سلبياً أو إيجابياً." (١٥) وظهر إلى جانبه علم آخر تناول دراسة الطفل نفسياً في المواقف الاجتماعية المختلفة عرف باسم (علم النفس الاجتماعي).

واهتم علم النفس بدراسة سلوك الطفل باعتباره "فعالاً قابلاً للملاحظة والوصف والقياس الثابت." كما ينحصر اهتمامه بالسلوك الظاهري، فعلى أساسه تفسر كافة الظواهر النفسية للطفل، لأنه يدرس "مراحل النمو المختلفة التي يجتازها الطفل وتبين الخصائص لكل مرحلة مما يعين على فهم طبيعة الطفل ودوافعه ومنطقه الخاص ونظرته إلى الدنيا، مما يساعد على توجيه سلوكه، وحل مشاكله واختيار أنسب الطرق لتعليمه." (١٦)

وعلى القاص أن يكون دقيق الملاحظة ثاقب البصيرة إذا ما حاول أن يفهم دوافع الطفل وحوافزه وأفكاره ومواقفه وعمل على إشباع هذه الدوافع، لأن "الملاحظة المباشرة للطفل في ظروفه المختلفة تعطي معلومات ثمينة عنه لا تعطيهما أية طريقة أخرى." (١٧)

ويعد استخدام أسلوب قصة الطفل من أفضل الطرائق والسبل غير المباشرة وذات الأثر الفعال في تنشئة الطفل نفسياً، فمن خلالها يعمد القاص إلى "زرع المعايير على شكل قصة تقرأ أو تسرد أو تمثل أمام الطفل الذي بدوره يستشرب بعضها بشكل شعوري أو لا شعوري." (١٨) إضافة إلى كونها "نوع من الأدب له جمال وفيه متعة ويشغف به الصغار إذا أُجيد إنشاؤه وأجيدت وساطته وأجيد تلقيه." (١٩)

وليس من السهل تحديد العنصر النفسي في القصة، ولكن بالإمكان التعرف عليه من خلال عنصر "التشويق الذي يشد انتباه الطفل ويجذب اهتمامه، ويجعل القصة تعيش في كيانه لأنها تلتقي في نقطة ما بتجاوبه مع أحداثها فتُصيره قادراً على فهم الخبرات المختزلة في أعماقه والتعرف على ظواهر الأمور في القصة." (٢٠) كقصة (آه من بابا) (٢١)



دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

التي يدرك الطفل عند قراءته لهل أنَّ المجد يصل إلى الهدف بالمشابرة ويتفوق على المتهاون.

وتكمن أهمية القصة في أنها تساعد الطفل على التغلب على بعض الظواهر النفسية التي يعاني منها والمتمثلة في (العبث، غريزة التخريب، التهرب، القصور الذاتي) وتمنحه الثقة الكاملة لان يجد معنى وهدفاً في الحياة "فالطفل حينما يستمع إلى حكاية معينة، يصوغ من المضمون فانتازيا واعية، وهذه تتوغل في انفعالاته ومشاكله وهي بالتالي تحد وينجح من إمكانية حدوث أي نوع من أنواع الاضطهاد في العقل الباطني". (٢٢)

ويعد الانفعال حالة نفسية تصيب الطفل وتتميز بأنها قصيرة المدى أي أنها تبدأ بسرعة وتنتهي بسرعة، وتكون غير مستقرة فالطفل لا يستقر على انفعال واحد أي انه يضحك ثم يبكي ثم يضحك، ويكون حاداً أي أن الطفل يفرح بشدة، ويضحك بقوة، ويبكي بحدة. ونجد الانفعال يظهر بشكل واضح في قصة " الكابوس " من خلال زينب التي تتفعل كثيرا عندما تعلم بان أباها قيس قد اخذ دميتها دون إخبارها بذلك ويشد الانفعال لديها إلى درجة دعائها عليه بالموت، وبعد ذلك بلحظات ينتهي الانفعال عند إدراك زينب أن أباها مريض وهو بحاجة إلى الرعاية والحنان.

" دخلت غرفتي، وفتحت الدولاب: يا الهي... "

أين دميتي؟ لابد أن قيسا... آه... الخبيث..

يدعي المرض... سأريه..

فصحت به:

. أعطيني دميتي.

هتف قيس بأمي مستنجدا:

. ماما.

وقبل أن تنجده أُمي، انتزعت دميتي منه،

يا للهول، أين يداها، وبدون وعي، صحت:

. أبت الموت يخطف...

صاحت أمي بي:

. زينب!

ارتيمت على السرير

وسالت دموع الندم

من عيني

مضيت إلى قيس، دون أن ألتفت إلى أمي

وضممته بذراعي." (٢٣)

ومن حالات الانفعال التي تصيب الأطفال هي: .

#### ١. حالة الخوف.

يعود سبب المخاوف التي يُصاب بها الأطفال إلى توقعهم لحدوث خطر أو لحدث غير سار، فالأطفال عادة يخافون من الحيوانات المتوحشة كالدب والأسد والنمر، أو الحيوانات التي يجهلون حقيقتها التي يشاهدونها في التلفاز أو عند زيارتهم لحديقة الحيوانات أو الأماكن السياحية التي يقومون بزيارتها مع ذويهم، فالخوف هو عبارة عن استجابة لخطر حقيقي كحيوان مفترس أو غيره، ويبرز هنا دور القصة في التقليل من ظاهرة الخوف والتخلص منه عن طريق تعريض الطفل لمثير انفعال الخوف وهو أمن لكن بجرعات قليلة.

وقد بدأت أول محاولة منظمة لاستخدام هذا المبدأ على يد "ماري كوفر جونز تلميذة واسطن لمساعدة طفل يدعى بيتر للتخلص من مخاوفه الشديدة المتعلقة بالحيوانات، إذ تمكنت جونز من إزالة مخاوف هذا الطفل، وذلك بتعريضه لمصدر الخوف تدريجياً، بإظهار الحيوان على مسافة بعيدة ثم تقريبه تدريجياً من الطفل" (٢٤) كقصة (الكلمة السحرية) التي تتحدث عن فتاة معينة كانت تتمشى على الشاطئ مع أمها،

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

وفجأة رأيت حيواناً تجهله فخافت واستجذت بأمها ولكن الأم خفت من خوف ابنتها  
وأفهمتها حقيقة هذا الحيوان، وبذلك زال الخوف عن هذه الطفلة.

"وما إن رأيتني أخطر بدرعي المفصص  
أمامها، حتى جمدت، وصاحت: ماما.  
وأسرعت أمها إليها، وهي تهتف: لا تخافي،  
يا بنيتي، إنني قادمة  
وأخذتها بين يديها، وتساءلت: ما الأمر يا  
بنيتي؟.  
وأشارت الفتاة إلي، فضحكت الأم، وقالت:  
هذه سلحفاة، سلحفاة صغيرة.  
ونزلت الفتاة، واقتربت مني مترددة، وقالت:  
ماما، لنأخذها معنا." (٢٥)

ويمكن القول أن اكتشاف الطفل لمشاكل الحياة ومدى قسوتها عن طريق القاص  
سيساعده من الناحية النفسية على رؤية "قلقه ومخاوفه مجسدة في أشكال أدبية لا تضره  
بقدر ما تنفعه، لأنها تحرره، أو تطهره بالمعنى الذي كانت المأساة الإغريقية تظهر به  
المتفرج." (٢٦)

## ٢. حالة الغضب.

يتضح دور أدب الأطفال في ذلك كعامل موازٍ للتربية وذلك لاعترافه بحق الطفل  
في الغضب، وطبيعية هذا النوع من الانفعال، وفي أن " لا يستجيب لهذا الغضب أو  
يتماشى مع رغبات الطفل مما يجعله يسيطر على الآخرين لأن الطفل عندئذ سيستمر في  
استخدام هذه النوبات كنمط سلوكي." (٢٧) فلا بد لهذا الأدب من أن يساعد الطفل على  
السيطرة على غضبه بنفسه، عن طريق تغذية الجانب المعرفي لديه عن سلبيات الغضب  
ونتائجه السيئة، لا من خلال الوعظ والإرشاد، بل من خلال الحدث وتنميته كقصة  
"الأخوات الثلاثة" التي سعى فيها القاص إلباس الظواهر الطبيعية التي تحدث في الجو

أدواراً بشرية، فالرياح والعواصف والنسيم تقوم بأفعال إنسانية وتتصرف كالبشر، فهي تتحدث وتتفعل وتغضب ثم تعترف بخطئها وتعشر بالندم على تصرفها الطائش. وهذا ما ندعوه في الأدب العربي الحديث بـ (الأنسنة) وهي: جعل الظواهر الطبيعية "بشراً في السلوك، وفي الفعل، وفي النطق، وأن نزج بها إلى عالم الحياة اليومية للإنسان" (٢٨)

"مرت أنسام في البستان بنحلة تختبئ بين

أوراق زهرة قرنفل، ولم تنطق النحلة بكلمة،

وعرفت أنسام سبب اختبائها، فقد رأت عدداً من

الزنابير تحوم في الجوار، فهتفت بهم: "أرجوكم،

دعوا النحل وشأنه".

فرد عليها زنبور: "امضي، هذا ليس شأنك".

ومضت أنسام عائدة إلى البيت، ولما علمت أختها بما حدث، غضبتا أشد

الغضب. وصاحت

ريح: "إنهم سيقضون على النحل، ويلحقون الضرر

بالبستان، سأذهب إليهم، وأنذرهم، و...".

وانتفضت عاصفة، وزارت غاضبة: "كلا، لن

يفهم الزنابير إلا لغتي".

وعبتاً حاولت أختها تهدئتها، فقد انطلقت

بسرعة جنونية، تطيح بكل ما حولها وهي تزار:

"أيها الزنابير، سأحطمكم، وأخلص البستان من

شروركم".

وحين هدأت عاصفة، أدت أنها حطمت

بغضبها المجنون، الكثير من الأغصان..

والأعشاش.. وخلايا النحل.. و.. و.. ومع الفجر

عادت إلى البيت، ووقفت مطرقة أمام أختها

وقالت: سامحاني، يبدو أنني أخطأت. (٢٩)

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

---

### ٣. حالة القلق النفسي.

يتولد القلق النفسي عند الأطفال عند ابتعاد شخص عزيز عليهم عنهم لسبب ما كأن يكون وفاة أحد الوالدين كقصة (في انتظار ماما) التي يعمد القاص فيها إلى منح الطفل أملاً في الحياة من خلال اعتقاده بأن أمه ستعود يوماً ما في محاولة لتخليصه من الحزن الذي يعتريه.

"رأيت زهرة الشمس تطرق برأسها  
حزينة حينما غربت الشمس فأطرقت  
أنا أيضاً. وقد غشيني الحزن لكني سرعان ما  
رفعت رأسي.. فالشمس ستشرق ثانية في  
الغد.. وترفع زهرة الشمس رأسها ومن  
يدري. فقد تعود ماما غداً.. مع الشمس." (٣٠)

### ٤. حالة الغيرة.

الغيرة مبعثها شعور الطفل بأنه مهدد، وذلك عندما يأخذ كائن كائن آخر من أبيه وأمه انتباههما كأن يكون أماً له أو أختاً، ولذلك يعبر الطفل عن غيرته بالعدوان على من سبب له إهمال والديه أو أحدهما له، فالطفل بحاجة إلى الحب والمحبة وهي "من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها، فهو يحتاج إلى أن يشعر انه محب محبوب. والحب المتبادل بينه وبين والديه وإخوته حاجة لازمة لصحته النفسية، وهو يحتاج إلى الصداقة والحنان. أما الطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة إلى الحب والمحبة فانه يعاني من الجوع العاطفي ويشعر انه غير مرغوب فيه ويصبح سيء التوافق مضطرباً نفسياً." (٣١)

وعندما يكبر الطفل تظهر غيرته من أطفال يتفوقون عليه في التحصيل الدراسي أو في اللعب، ويتطور التعبير عن الغيرة من الانفعال إلى الاعتداء على الأشخاص الذين

يغار منهم الطفل "فالغيرة هي استجابة سوية لفقدان الحب على نحو واقعي أو على نحو مفترض".<sup>(٣٢)</sup> كما في قصة (سامحيني) التي وصف فيها القاص للقارئ مشاعر الغيرة لدى الطفل قيس من أخته زينب وذلك لتفضيل والديه لها واقتناعهما بأنها أحسن وأفضل منه في كثير من الأمور مما ولد عنده شعور بالغيرة منها ومحاولة إبعادها عن البيت بطريقة ما كي يستحوذ على اهتمام الوالدين بعد غياب أخته.

"طالما تمنيت أن أكون وحيداً، وها أني اليوم  
وحيد، فقد مضت زينب إلى جدي، وستبقى  
عندها أسبوعاً أو أكثر. أخرجت لعبي، ورحت  
العب دون رقيب.

سألتني أمي:

. هل أنجزت واجبك؟

أجبت وأنا اكظم غيظي:

. كلا.

فقالت أمي:

. لو أن زينب هنا لساعدتك.

ارتجفت شفتاي بانفعال وأنا اردد:

. لا أريد أن يساعدني أحد.<sup>(٣٣)</sup>

دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

### الخاتمة والاستنتاجات

لكل عمل خاتمة، إذ انتهى البحث إلى جملة استنتاجات جمعت فيها قدر الإمكان ما تناثر عبر محاور البحث.

١. للأسرة دور كبير في تكوين السلوك الاجتماعي للطفل من خلال تنشئته اجتماعياً ومساعدته على اكتساب العادات والتقاليد الاجتماعية السوية. فالإطار الاجتماعي للأطفال بقيمه ينعكس في القصص التي تقدم للطفل والتي تسهم في تنشئتهم اجتماعياً.
٢. تعد المدرسة المؤسسة التربوية التي تستخدم القصة كوسيلة تعليمية لتشجيع الأطفال على إتباع أنماط سلوكية معينة، وفي الوقت ذاته تقوم بتحذيرهم من أنماط سلوكية أخرى.
٣. إن الغاية من استخدام البعد النفسي في القصة يساعد الطفل في التغلب على بعض الظواهر أو الحالات النفسية التي يعاني منها، وتمنحه الثقة الكاملة لكي يجد معنى وهدفاً في الحياة.

### الهوامش:

١. طرق دراسة الطفل، نايفة قطامي ومحمد برهوم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، الأردن (عمّان ١٩٨٩) ص١٩٠١٨.
٢. المصدر نفسه، ص١٨.
٣. المصدر نفسه.
٤. الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي الاجتماعي للطفل) محمد عماد الدين إسماعيل، عالم المعرفة (الكويت ١٩٨٦) ص٥.
٥. المصدر نفسه، ص٢٧٠.
٦. علم النفس التربوي، فاخر عاقل، ص ٤٨٩.

٧. الطفل والمجتمع، فريدريك الكين وجيرالد هاندل، ص ١١٧.١٤٠.
٨. الطفل العربي وثقافة المجتمع، ذكاء الحر، ص ٤٥.
٩. الأطفال يقرأون، هدى برادى والسيد العزاوي، ص ١٩٦.
١٠. أيها الولد، أبي حامد بن محمد الغزالي.
١١. المصدر نفسه ، ص ٣٧.
١٢. آداب المعلمين، محمد بن سحنون، ص ٥٣.٥٢.
١٣. النمو النفسي للطفل، إبراهيم كاظم العظماوي، ص ٦٨ وينظر: دراسات في علم النفس، دحّام الكيال، نشر وتوزيع مؤسسة الأنوار، ط ١ (الرياض ١٩٧٠) ص ٢٦.
١٤. القصة القصيرة في العراق، فاطمة عيسى جاسم، ١٩٨٤، ص ١٤٢.
١٥. دراسات في علم النفس، دحّام الكيال، ص ٢٦.
١٦. أصول علم النفس، احمد عزت راجح، ص ٣٤.
١٧. علم النفس التربوي، فاخر عاقل، ص ٣٤٤.
١٨. الخصائص النفس . اجتماعية لقصص الأطفال العربية، احمد الصمادي، مجلة أبحاث اليرموك، العدد الرابع لسنة ١٩٩١، ص ٨٧.
١٩. القصة في التربية، عبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، ط ١ (مصر ١٩٩٤) ص ١٢.
٢٠. أدب الطفولة، محمد المختار جنات، ص ٤١.
٢١. آه من بابا، طلال حسن، جريدة الحدياء، العدد ٥٣٨ لسنة ١٩٩٢، ص ٣.
٢٢. إصدار مطبوع للأطفال، كتبه بالألمانية منصور البكري، ترجمته: بدوية عباس، مجلة ثقافة الأطفال، دراسات وأفكار، كتاب عدد ٢ لسنة ١٩٩٢، ص ١٢.
٢٣. حكايات قيس وزينب، طلال حسن (دمشق ١٩٨٣) ص ٤ . ٨.
٢٤. العلاج السلوكي للطفل، ص ٦١. ٦٢.



دور القصة في تنشئة الطفل ومعالجة الظواهر النفسية التي تنتابه (القاص طلال حسن أنموذجاً)  
م. م. رائدة عباس علي السراج

---

٢٥. زهرة بابنج للعصفورة، قصص للأطفال، طلال حسن، مطبعة إتحاد الكتّاب العرب، ط١ (دمشق ٢٠٠٢) ص ٨١. ٨٢.
٢٦. الطفل والخيال، سامية احمد سعد، مجلة الأقلام، العدد ٣ لسنة ١٩٧٩، ص ٣٥.
٢٧. علم النفس التربوي، جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة المصرية، ط١ (القاهرة ١٩٨٣) ص ١١٣.
٢٨. أدوات الوصول إلى الأطفال، عادل أبو شنب، مجلة المعرفة السورية، العدد ٢١٤. ٢١٥ لسنة ١٩٨٩، ص ٢٧.
٢٩. زهرة بابنج للعصفورة، ص ٦٨.
٣٠. في انتظار ماما، طلال حسن، الحدياء، العدد ٥٦٠ لسنة ١٩٩٣، ص ٣.
٣١. علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، دار العودة . بيروت، عالم الكتب القاهرة، ط٥، ١٩٨١، ص ٢٦٧.
٣٢. علم النفس التربوي، جابر عبد الحميد جابر، ص ١٢٤.
٣٣. سامحيني، طلال حسن، مجلة أسامة السورية، العدد ٣٩٧. ٣٩٨ لسنة ١٩٨٥، ص ٤.